الورقة البحثية مقدمة لمؤتمر اللغة العربية الخامس (تعليم اللغة العربية وتعلّمها، تطلّع نحو المستقبل المتطلبات، والفرص، والتحديات) وذلك ضمن المحور

ز- برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها والنقطة السادسة تطبيقات علوم اللغة(النفسي_ الاجتماعي_النصي)

الإمارات

كانون الثاني -2022

اسم الباحثة : سوسن أحمد نبريصي

اسم المؤسسة: معهد تعليم العربية للناطقين بغيرها/ جامعة النجاح الوطنية.

الانعكاسات اللغوية النفسية للتعليم عن بعد من وجهة نظر طلبة معهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها/جامعة النجاح الوطنية/ مهارة الكلام نموذجًا

مُلخّص الدّراسة:

على الرّغم من الجهود التي قدّمتها المؤسسات التعليمية والخبراء والمختصون اللغويون والتربويون في ظلّ هيمنة التعليم عن بعد، إلّا أنَّ هناك عددًا من الإشكالات التي يستوجب تسليط الضوء عليها، ويعدّ الجانب النفسي من أعقد الجوانب في العملية التعليمية اللغوية، فكيف إذا كان التعليم خلف الشاشة الإلكترونية، الأمر الذي دعا إلى ضرورة التفكير في صياغة المخرجات اللغوية النفسية. وبناءً على ذلك تسعى هذه الدّراسة إلى تقديم صورة تفصيليّة عن الجانب التعليمي لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها؛ مهارة الكلام نموذجًا في ضوء علم اللغة النفسي. وذلك بإجراء دراسة ميدانية على طلبة معهد تعليم العربية للناطقين بغيرها_ جامعة النجاح الوطنية خلال العام الدراسي 2020_2021 للوقوف على مدى قدرة الطلبة على اكتساب وفهم وإنتاج اللغة العربية عن بعد. جاءت الدّراسة في مقدمة وثلاثة محاور رئيسة، هي:

المحور الأول: العلاقة بين علم اللغة وعلم النفس، ومفهوم علم اللغة النفسي، الدّراسات النفسية اللغوية.

المحور الثاني: علم اللغة النفسي وتعلّم اللغة الثانية، مهارة الكلام.

المحور الثالث : أثر التعليم عن بعد على الجانب اللغوي النفسي في تعليم العربية للناطقين بغيرها .

اعتمدتْ الدّراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي المستند إلى دراسة تطبيقية اعتمدت على مقابلة محدَّدة الأسئلة. وقد خلُصت الدّراسة إلى أنَّ علم اللغة النفسي علم لغوي تطبيقي حديث، يدرس كيفية اكتساب اللغة وإنتاجها من الناحية النفسية. وعلى الرغم من الصعوبات اللغوية في التعليم عن بعد إلَّا أنَّ الطلبة اكتسبوا مفردات جديدة، وساعدت حلقات الحوار والنقاش المباشرة مع أبناء اللغة، وخاصية التسجيل الصوتي في تطوير مهارة الكلام، وعلى فهم المجتمع الفلسطيني، والمشاكل السياسية. لكنَّهم أكّدوا أنَّ الصورة المتكاملة تأتي من الزيارة الفعلية للبلد. وفي الوقت ذاته ساعد احترام وتقدير زملائهم اللغويين الفلسطينيين لهم على تخفيف توترهم. وأشاروا إلى صعوبة تمييز نبرة الصوت ونغمته عبر التعليم عن بعد. وذكروا أنَّ المشتتات تكمن في الشبكات الاجتماعية، والبيئة المحيطة، وفرق التوقيت. وسلطّوا الضوء على أثر انعكاس المزاج اليومي على الدّراسة، خصوصًا في ظلّ البقاء بالبيت، وما يسببه من كسل. إلّا أنَّ الدافعية كانت العامل الذي ساعدهم على استثمار وقتهم، وتخطي هذه العقبات.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات التطبيقية، علم اللغة النفسي، تعليم العربية للناطقين بغيرها، مهارة الكلام.

The Psychological Language Reflections of Remote Learning; Speaking Skill: A Case Study of Students of the Academy of Teaching Arabic as a Foreign Language at An-Najah University

Abstract:

In spite of the limitless efforts which educational institutions, professionals in the field, linguists and pedagogues have offered under the circumstances of remote learning, still there is a number of obstacles which require much attention. One of which is the psychological aspect that is deemed to be one of the most complex process with respect to language teaching. Ironically, how would that work well if learning was remote via e-platforms? This has urged to reconstruct the psychological language outputs. Thus, this study mainly presents a detailed case about the educational aspect for foreigners who learn Arabic; the aspect presented is speaking skill in terms of Psycholinguistics. The methodology used here is observation of students of the Academy of Teaching Arabic as a Foreign Language at An-Najah University in the academic year of 2020/21. This study case has been done so as to specifically determine students' potential for acquiring, understanding and producing the Arabic language remotely. The study is divided into three main thresholds, as follows:

1. The relationship between Linguistics and Psychology; the concept of Psycholinguistic and the psychological-linguistic studies.
2. Psycholinguistics VS learning a second language: Speaking skill.

3. The effect of remote learning on the psychological aspect regarding teaching Arabic for non-natives.

This study deploys the inductive approach's lines to examine students' potential for learning Arabic, especially speaking skill practically whereby a number of interviews including specific questions were conducted. The study has shown that Psycholinguistics is a novel linguistic study which focuses on how people acquire a language and thus is able to perform it well from a psychological viewpoint. However difficult teaching a foreign language remotely is, the students still could acquire new vocabulary items. Besides, voice recordings, conversation seminars and group discussions with Arabic native speakers are all considered factors which contributed to developing the speaking skill, understanding the Palestinian culture and the political matters. Nevertheless, the students confirm that to construct the absolute image of the situation, one has to visit the country and experience its lives. Meanwhile, they give credits to their linguistic Palestinian fellows who helped lower their stress, as they mention it had been demanding to differentiate the accents and the tones via e-learning. These disturbing factors, according to them, are due to networks, the surrounding environment and time difference. They finally shed the light on the impact of their daily mode on studying, especially when staying home all the time, since this results in laziness. Yet, their perseverance and motivation are the reasons which helped them invest their time well, and pass such difficulties.

Keywords: Applied Linguistics, Psycholinguistics, Teaching Arabic for non-natives, and speaking skill.

المقدمة

على الرغم من أنَّ التعليم عن بعد كان الفرصة الوحيدة لاستمرار العملية التعليمية، والمحافظة على طلاقة لغة الطلبة، إلَّا أنَّه لا بدَّ من الاهتمام والنظر إلى السلامة النفسية التي عاشها الطلبة عامين متتالين، والتي بطبيعة الحال تنعكس على لغتهم، ونظرًا لندرة الدراسة اللغوية التي تكشف الستار عن الآثار اللغوية النفسية، ولا سيْما في ظلّ الأزمة العالمية كورونا، التي أبقت الطلبة خلف شاشاتهم الذكية يكتشفون العالم العربي ويتعلمون المفردات والتراكيب اللغوية العربية، رأيت أنّه من واجبي، أنْ أساهم ولو بالنذر اليسير في الحديث ونقل صوت الطلبة عن هذه التجربة، بما يساهم في تقديم تصوّر عن تعلّم اللغة وخصوصًا إلكترونيًا. خصوصًا بعد أن عايشت تقلب مزاج أحد الطلبة ومعاناته من الاكتئاب، وانسحاب طالبة أخرى في ظروف غامضة .

أساسيات الدّراسة:

دافع الدّراسة:

ـ على الرغم من الاهتمام الذي تحظى به اللغة العربية لغير الناطقين بها، إلّا أنَّه يمكننا القول إنَّ ميدان علم اللغة النفسي ما زال يفتقر إلى دراسات وأبحاث في هذا الصَّدد.

_عندما أصبح وجود الطالب ليس مقتصرًا داخل القاعات الدراسية، كان لا بُدّ من دراسة العوامل كافة التي قد تؤثر على تعلمه اللغوي، والجانب النفسي أهم هذه العوامل.

_ الوقوف على المخرجات اللغوية النفسية للتعليم عن بعد في ظلّ جائحة كورونا.

أسئلة الدّراسة:

تسعى الدّراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

1- كيف اكتسب الطلبة غير الناطقين بالعربية اللغة العربية عبر التعليم عن بعد؟

2- كيف فهم الطلبة غير الناطقين بالعربية اللغة العربية عبر التعليم عن بعد ؟

3- كيف أنتج الطلبة غير الناطقين بالعربية اللغة العربية عبر التعليم عن بعد ؟

4- كيف أثر الجانب النفسي على الطلبة غير الناطقين بالعربية عبر التعليم عن بعد ؟

أهداف الدّراسة:

تسعى الدّراسة من خلال معالجة موضوع علاقة اللغة بالجانب النفسي إلى بلوغ الأهداف التالية :

1. معرفة كيفية اكتساب طلبة معهد تعليم العربية للناطقين بغيرها للغة العربية عن بعد.
2. معرفة كيفية فهم طلبة معهد تعليم العربية للناطقين بغيرها للغة العربية عن بعد.
3. معرفة كيفية إنتاج طلبة معهد تعليم العربية للناطقين بغيرها للغة العربية عن بعد.
4. معرفة أثر الجانب النفسي للتعليم عن بعد على طلبة معهد تعليم العربية للناطقين بغيرها.

الدّراسات السابقة:

قامت الباحثة بالاطّلاع على الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث، فهنالك العديد من الدّراسات اللغوية النفسية التي تناولت الجانب النظري، أما الجانب التطبيقي ومهارة الكلام، فهناك دراستان تناولتا ذلك، هما:

_السعادة نهاية (2020) "**مشكلات تعليم مهارة الكلام وحلولها على ضوء علم اللغة النفسي في قسم تعليم اللغة العربية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج**" رسالة ماجستير، هدفت الدّراسة إلى معرفة مشكلات تعليم مهارة الكلام وحلولها على ضوء علم اللغة النفسي في قسم تعليم اللغة العربية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

_ توحولولا جهرة(2017) " **اكتساب مهارة الكلام في تعلم اللغة العربية على ضوء علم اللغة النفسي في مدرسة ثنائية اللغة الثانوية الإسلامية بباتو ودورة اللغة العربية الفارسي بباري :دراسة وصفية تحليلية والمقارنة**"، رسالة ماجستير هدفت الدّراسة إلى معرفة كيف يتم اكتساب مهارة الكلام في تعلم اللغة العربية على ضوء علم اللغة النفسي في مدرسة ثنائية اللغة الثانوية الإسلامية بباتو ودورة اللغة العربية الفارسي بباري ؟ ومعرفة الفرق بين اكتساب مهارة الكلام في تعلم اللغة العربية على ضوء علم اللغة النفسي في مدرسة ثنائية اللغة الثانوية الإسلامية بباتو ودورة اللغة العربية الفارسي بباري؟ والوقوف على مشكلات اكتساب مهارة الكلام في تعلم اللغة العربية على ضوء علم اللغة النفسي في مدرسة ثنائية اللغة الثانوية الإسلامية بباتو ودورة اللغة العربية الفارسي بباري وكيفية حلولها.

أمَّا إلقاء الضوء على الأثر اللغوي النفسي على كلام الطلبة في هيمنة التعليم عن بعد فلم تجدْ الباحثة _في حدود معرفتها_ دراسة ناقشت ذلك. ومن الصعب إجراء مقارنة بين نتائج الدّراسة الحالية والدراسات السابقة لاختلاف البيئة والمقومات.

منهج الدّراسة:

اتّبعت الباحثة المنهج الاستقرائي التحليليّ، المستند إلى دراسة تطبيقية اعتمدت على مقابلة محدَّدة الأسئلة.

حدود الدّراسة:

الحدود الزمانية: تمَّ إجراء الدّراسة على العام الدراسي 2020_2021 أمّا تطبيق المقابلات فقد تمَّ على جميع الطلبة الدارسين الذين خاضوا التجربة خلال الفصلين الدراسيين؛ الأول، والثاني.

الحدود المكانية: تمَّ الاقتصار على معهد تعليم العربية للناطقين بغيرها/جامعة النجاح الوطنية_ فلسطين.

أهمية الدّراسة:

يمكن توضيح أهمية هذه الدّراسة من خلال النقاط التالية:

1- الكشف عن تداعيات جائحة كورونا على اللسانيات النفسية وعلى مهارة المحادثة على سبيل المثال، التي تستند في صياغتها إلى النظرية اللسانية في الاكتساب، والنظرية النفسية في التعلّم.

2- دراسة الجانب النفسي اللغوي الذي يقع ضمن اهتمامات اللسانيات النفسية التي تعدّ فرعًا من فروع اللسانيات التطبيقية.

مكونات الدّراسة:

جاءت الدّراسة في مقدمة، وثلاثة محاور، توقفت في المحور الأول عند: العلاقة بين علم اللغة وعلم النفس، وعرّفت مفهوم علم اللغة النفسي، وأشارت إلى أهم الدراسات النفسية اللغوية. وتحدثت في المحور الثاني عن: علم اللغة النفسي وتعلّم اللغة الثانية، وتوقفت عند مهارة الكلام. وكشفت في المحور الثالث عن أثر التعليم عن بعد على الجانب اللغوي النفسي في تعليم العربية للناطقين بغيرها.

محاور الدّراسة:

المحور الأول: العلاقة بين علم اللغة وعلم النفس، ومفهوم علم اللغة النفسي، والدراسات النفسية اللغوية.

أولًا: العلاقة بين علم اللغة وعلم النفس، ومفهوم علم اللغة النفسي.

أشارت الدكتورة نوال عطية إلى ارتباط علم اللغة بعلم النفس، وذلك خلال حديثها عن مجالات علم اللغة، فقد ذكرت أنَّ البحوث النفسية التي تدرس العلاقة بين الظواهر اللغوية والظواهر النفسية المختلفة بالنسبة إلى الفرد هي علم من علوم اللغة، وذلك بقولها :" اللغة ما هي إلّا مجموعة من العلامات أو الرموز، في صورة أصوات معينة، وهذه الأصوات تترجم في شكل كلمات اصطلاحية معينة؛ إلّا أنَّ الكلام ليس مجرد موجات صوتية معينة ذات طول، وقصر، وحدة معينة، تصدر من أعضاء الجسم الخاصة بذلك. إنّما هذه الأصوات حين توجه إلى أذن السامع، يحدث بالتالي في ذهنه عمليات عقلية مختلفة من تفكير وتذكر، ترتبط بارتباطات نفسية معينة، حتى تصبح تلك الأصوات ذات دلالات مميزة بالنسبة لفرد عن آخر، إذًا فهذا الفرع من البحوث يبين ارتباط اللغة وما تؤديه من وظائف، بالظواهر النفسية المختلفة التي يتوقف عليها نوعية اكتساب الفرد للغة ما، أي ارتباط علم اللغة بعلم النفس " (علم النفس اللغوي ،ص13،14).

وكشف الدكتور معمر الهوارنة عن جذور العلاقة بين العلميْن، بقوله: " ترجع العلاقة الوثيقة بين علم اللغة وعلم النفس إلى عالم اللغة ليونارد بلومفيلد " Leonard Bloomfield " الذي أدخل مبادئ علم النفس، التي كانت مسيطرة في عصره في دراسة اللغة، والنتيجة التي تمخض عنها ذلك التقارب بين علم النفس وعلم اللغة، هو ظهور فرع مستقل أطلق عليه علم النفس اللغوي " Psychology Linguistic "، ويسمى أحيانًا " Psychology of Language"، وهذا العلم يُطلق عليه بعض علماء اللغة علم اللغة النفسي " Psycholinguistic " ، ويعرفونه بأنّه: ذلك الفرع من علم اللغة التطبيقي، الذي يدرس اكتساب اللغة الأولى، وتعلم اللغة الثانية، والعوامل النفسية المؤثرة في هذا التعلم، كما يدرس عيوب النطق والكلام، والعلاقة بين النفس البشرية واللغة بشكل عام" (علم النفس اللغوي،ص63_64)

وعرّفه عبد المجيد منصور أنّه من العلوم اللغوية الحديثة التطبيقية، التي تدرس" اكتساب اللغة الأصلية (عند الأطفال بوجه خاص، والبالغين بشكل عام) والعوامل المؤثرة في ذلك بيولوجية كانت أو نفسية

أو اجتماعية في تعليم اللغات الأجنبية، والعوامل المؤثرة في ذلك داخلية أو خارجية مساعدة كانت أو مثبطة" (علم اللغة النفسي،ص10–11)

وذكر جلال شمس الدين في مستهل حديثه أنّه علم حديث، تبلور في أوائل الستينيات من القرن الماضي، وبيّن أنَّه علم هجين ولد من علمين معًا هما علم اللغة وعلم النفس، وعرّفه بالعلم الذي " يدرس ظواهر اللغة ونظرياتها وطرق اكتسابها وإنتاجها من الناحية النفسية مستخدمًا أحد مناهج علم النفس" (علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، ج.1، ص10)

وفرّق داود عبده بين علم اللغة وعلم اللغة النفسي، فقد ذكر أنَّ علم اللغة يهتم بالدراسة الصوتية وتركيب المفردة وتركيب الجملة ودلالاتها، ووضح أنَّ علم اللغة النفسي يدرس كيف يفهم السامع قول المتكلم، وكيف يحلل سلسلة الأصوات المتوالية التي تتلقاها أذناه إلى وحدات يستخلص منها المعاني التي أراد المتكلم نقلها إليه، وكيف يخطط المتكلم لنطق الجمل للتعبير عن أفكاره، وكيف يختار المفردات اللازمة، والصعوبات التي يواجهها، والأخطاء التي يقع بها، وبيَّن أنَّه أيضًا يدرس تركيب الذاكرة من الناحية اللغوية وطبيعة التذكر وتخزين المفردات، وأسباب سهولة وصعوبة توظيفها، ويبحث أيضًا في اكتساب اللغة أصواتًا ومفردات وتراكيب وعلاقتها بالإدراك والفكر .(دراسات في علم اللغة النفسي،ص10،9).

وتوقف اللغويون أيضًا عند الفرق بين علم اللغة النفسي وعلم النفس اللغوي، فقد أشاروا إلى أنَّ " علم اللغة النفسي" يوظّف علم النفس لخدمة الأهداف اللغوية لا النفسية، في حين نقول "علم اللغة النفسي" نقصد العلم الذي يدرس اللغة لأسباب لغوية . وحين نقول" علم النفس اللغوي " فهو العلم الذي يدرس اللغة لأسباب نفسية (جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي،ج1،ص. 11). وقد ذكرت سهير شاش أنَّ علم نفس اللغة هو العلم الذي" يتناول اللغة من منظور علم النفس، فيعنى بها كظاهرة نفسية عند المتكلم والسامع على السواء" (علم نفس اللغة ، ص.50)

وأشار الهوارنة أيضًا أنّ "علم النفس اللغوي أسبق ظهورًا من علم اللغة النفسي، فالأول أسبق ظهورًا من الثاني؛ إذ ظهر الأول مع نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، للدلالة على دراسة العلاقة بين علم النفس واللغة، وظلت تلك العلاقة تدرس إطار ما يسمى بعلم النفس اللغوي أو علم نفس اللغة، إلى أنَّ ظهر المصطلح الثاني؛ وأعني به علم اللغة النفسي مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين" (علم النفس اللغوي،ص64)

ثانيًا: الدّراسات النفسية اللغوية

هنالك العديد من الدّراسات النفسية اللغوية القديمة والحديثة، التي نظرت في وظيفة اللغة وصلتها بالنواحي العقلية، وما يحكمها من الناحية النفسية[1]، نقف أولًا عند أهم الدراسات القديمة:

- فقد كانت دراسة ثورنديك Thorndike أول هذه الدراسات، وقد أشار إلى " أنَّ وظيفة اللغة تقوم على التعبير عن أفكار الإنسان المتكلم أو عواطفه ووجدانه، فاللغة لا تستعمل للتعبير فقط، ولكنها تستعمل أيضًا لإثارة أفكار ومشاعر السامع وقد تدفعه للعمل والحركة، وقد أكدَّ أنَّ الناحية الأهم في اللغة هو ما تحدثه من أثر في السامع أو القارئ".
- وتلتها دراسة واتسون Wastson وهو أحد رواد المدرسة السلوكية، وأشار إلى " أنَّ اللغة والكلام شيء واحد، واعتبر اللغة هي الكلام المنطوق فعلاً، واعتبر التفكير نوع من الكلام الداخلي المنطوق على مستوى الحنجرة"
- وبعد ذلك جاءت دراسة سكينر الأمريكية Skinner فقد أشار إلى أنَّ اللغة عادة مكتسبة، مثلها في ذلك مثل العادات الأخرى التي يكتسبها الانسان أثناء نموه من الطفولة إلى الرجولة، واعتبر التفكير نوع من السلوك البشري مثل السلوك اللغوي، وأشار إلى عدم جواز التمييز بينهما على أنَّهما شيئان مختلفان".
- وعقب الدراسة الأمريكية جاء الاتحاد السوفيتي بدراسة بافلوف ونيموتسكي ولوريا، واتفقت هذه الدراسة مع ما نادى به سكينر، فقد رأوا أنَّ اللغة تتألف من ردود أفعال أو استجابات للمؤثرات الخارجية، بحيث يؤدي الشكل المقبول اجتماعيًا منها إلى تكوين عادة لغوية لدى الفرد".

ثانيًا: الدّراسات الحديثة

- فقد كانت دراسة تشومسكي Chomsky مستهل الدّراسات الحديثة فقد " رأى أنَّ اللغة عملية عقلية معقدة، وأنَّ الانسان يولد ولديه قدرة لغوية محدودة تساعده على اكتساب أية لغة يعيش في مجتمعها. وأضاف تشومسكي إلى ذلك بأنَّ هناك صفة هامة للغاية من صفات اللغة، وهي قدرة المتكلم بلغة معينة على تأليف وابتكار جمل وتعابير لم يستخدمها أحد من قبله، أو على الأقل لم يسمعها هو نفسه من قبل".

[1] انظر: منصور عبد المجيد: **علم اللغة النفسي**، ص134_138.

- وتلاه دي سوسير F.de Saussure " وقد اعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية ينبغي دراستها على هذا الأساس، فالعلاقة قوية جدًا _في نظره_ بين لغة مجتمع معين وبين ما يدور في أذهان المتحدثين بتلك اللغة، وبذلك أكدَّ العلاقة الوثيقة بين اللغة والفكر".
- عقب سوسير بزغت دراسات وورف Whorf وهمبولت Humboldt وسابير Sapir وأشارت إلى أنَّ اللغة لها تأثير كبير على الطريقة التي يفكر بها أفراد المجتمع الذين يتكلمون لغة واحدة، والتي تختلف عن طريقة تفكير أفراد مجتمع يتكلمون لغة أخرى"
- وبعد ذلك جاءت دراسة بلومفيد Bloomfiegd ويعتبر هو من رواد المنهج البنيوي الوصفي الذي تميزت به الدراسات اللغوية الحديثة في النصف الأول من القرن الحالي، ويركز على التركيب الشكلي أو البنية الظاهرية للغة".

المحور الثاني: علم اللغة النفسي وتعلّم اللغة الثانية، مهارة الكلام.

أولًا: علم اللغة النفسي وتعلّم اللغة الثانية.

مرّت عملية تعلّم اللغة الثانية بمراحل متعددة، لكنَّ الاهتمام كان منذ البدء باللغة المكتوبة ومهارة القراءة، الأمر الذي ولّد الحاجة لدراسة القواعد، ليتمكن الطالب من قراءة النصوص المكتوبة، وعرفت آنذاك بطريقة القواعد والترجمة، ومنذ الحرب العالمية الثانية التفتَ أهل اللغة إلى الاهتمام بلغة الحديث وتركيب الجملة واستخدام الحوار في تعلم اللغات الأجنبية، ومن هنا زاد الاهتمام بالظواهر الصوتية في الحديث وتعلّم اللغة، وإثْر ذلك قامت المدرسة السلوكية التي ترى أنَّ اللغة ما هي إلّا عادات مكتسبة، وهنالك العديد من الجوانب النفسية التي تؤثر على تعلّم اللغة الأجنبية، أهمها[2]:

1. الخصائص الفسيولوجية العصبية : تتجه الدراسات إلى أنَّ العمر المناسب للبدء بتعلم اللغة الأجنبية هو مراحل العمر الأولى، وذلك لأنَّ قدرتهم على إجادة اللغة تكون أكبر من دراستها فيما بعد، وذلك لأنه حسب الدراسات فإنَّ العقل يفقد مرونته بعد البلوغ، وتعلّم اللغات يزداد صعوبة بمرور الزمن.

[2] انظر: منصور عبد المجيد: **علم اللغة النفسي**، ص 202_228.

2. الخصائص البيولوجية: تقول الدراسات إنَّ تعلم اللغة الأجنبية يعتمد على الميكانيزم البيولوجي للطفل، وذلك لأنَّ الميكانيزم البيولوجي ينمو في فترات حرجة، وبالتالي هذا النمو يؤثر في اكتساب اللغة .
3. الجوانب التربوية والعقلية: ترى الدراسات أنَّ تدريس اللغات في المراحل الأولى يعتبر أنسب المراحل في تعلم اللغة الأجنبية، وتؤكد أنَّ تعلم اللغة أمر محمود تربويًا واجتماعيًا بغض النظر عن العمر.
4. الدافعية :عامل هام له أثره في تعلّم اللغات، ويُؤثر به عاملان هما:

1- تقييم الذات: أكدت الدّراسات أنَّ بعض الدارسين يمتلكون القدرة على تقييم ذاتهم، فالبعض لديه دافعية كبيرة لتعلم لغة جديدة، في حين أنَّ آخرين لا يمتلكون ذات القدرة، وبالتالي فإنَّ قدرة المتعلم على تعلّم اللغة ونطقها نطقًا سليمًا، يدلّ ذلك على أنَّه لغويًا قادر على تعلم ومعرفة هذه اللغة، والمتعلم الذي تواجهه صعوبة في النطق السليم، والضبط النحوي يدرك أنّ لديه صعوبة في تعلّم اللغة الجديدة.

2- اتجاهات الطالب: قد يشعر بعض الطلبة بعدم جدوى بعض الأنشطة والتمارين المقررة في الفصل الدراسي أحيانًا، ولذلك تقوم بعض المعاهد والجامعات بمعرفة رغبة ودافع الطلبة قبل البدء بالفصل الدراسي، الأمر الذي يساعد على تحقيق الفائدة.

5. الفروق الفردية : من العوامل التي تؤثر أيضًا في تعلم اللغة الثانية المستويات الفردية بين الطلبة، ويتجلّى ذلك في حصيلة المفردات، والتنويع اللفظي، وفي تركيب الجملة وطولها وقصرها، وتوظيف علامات الترقيم، وأقسام الكلام؛ الأسماء والأفعال والحروف والنعت. فمن المعروف أنَّ الطلبة يختلفون في الحصيلة اللغوية، فالذين يمتلكون رصيدًا لغويًا وافرًا يحرصون كل الحرص على توظيف مفردات جديدة وتجنب التكرار، ويمتلكون القدرة على صياغة جمل طويلة ومتداخلة، ويستخدمون علامات الوقف لمساعدة القارئ على الفهم، وينوعون في الكلام بين الأسماء والأفعال والحروف والصفات، الأمر الذي لا يجيده تمامًا الذين يمتلكون رصيدًا لغويًا محدودًا.

وإضافة إلى ما تقدم ذكر جلال شمس الدين أنَّ هناك أمورًا تؤثر على تعلّم اللغة الثانية، هي[3]:

[3] انظر: شمس الدين جلال: **علم اللغة النفسي**،ج2، ص216_ 222.

6. القلق: يفترض في متعلم اللغة أن يتمتع بالأمان والطمأنينة، وألا يوضع في موقف محرج أمام زملائه الطلبة، وبالتالي يتطلب منه الدفاع عن نفسه.
7. الأمان: الحالة النفسية للمتعلم لها الأثر الكبير على تعلم اللغة، حيث أنَّ النفسية الطيبة تجعل المتعلم مستقبلاً للغة مقبلاً عليها.
8. التفاعل الاجتماعي والتواصل: يلعب التفاعل الاجتماعي دورًا في اكتساب اللغة الثانية، ومن الجدير ذكره أنَّ التفاعل الاجتماعي هنا أعم من التواصل، والمقصود به الزيارات والرحلات وأداء الأعمال المشتركة، وركوب المواصلات.
9. النقل والتداخل: يُقصد به نقل الطالب ما سبق وتعلمه من لغة وخبرات وعادات إلى موقف جديد، ويرتبط بعلم اللغة النفسي من حيث الأخطاء التي تحدث بنقل العادات الكلامية للغة الأم للمتعلم في النطق أو النحو أو المعجم، أو لهجته إلى اللغة أو اللهجة الأخرى. وبالتالي فإنّ ما ينقله المتعلم من عادات لغوية إذا لم يتوافق مع اللغة الجديدة التي يتعلمها، فإنَّ النقل هنا يعتبر أحد مصادر صعوبة تعلم اللغة الثانية.

ثانيًا: مهارة الكلام أو التحدث Speaking Skill

ذكر الدكتور معمر الهوارنة أنَّ مهارة الكلام هي المهارة الثانية في تعلّم اللغة، وتعكس الجانب الإيجابي في عملية التواصل اللغوي، وهي عبارة عن نقل المفاهيم والمعاني والمشاعر والعواطف والأحاسيس والقيم من المتحدث إلى المستمعين، وأيضًا نقل الثقافة والعادات والتقاليد. ويعتبر الكلام الوسيلة الأمثل والأشمل للتواصل، حيث أنَّ 90% من التواصل البشري يتم عبر الكلام، وتأخذ المهارات الأخرى العشرة المتبقية. وبالتالي التمكّن من هذه المهارة ينعكس إيجابًا على المتعلم لغويًا واجتماعيًا. وأشار إلى أنَّ مهارة الكلام تتصل بثلاثة جوانب، وهي:

- جانب حسي حركي : ويتعرف المتعلم به على الطريقة الصحيحة لنطق الحروف، وتعيين أعضاء النطق، والتمرين على التنغيم والنبر.
- جانب معرفي: ويمكّن المتعلم من تكوين عادات لغوية سليمة، مثل؛ تنظيم الأفكار وبناء مفردات لغوية، وأيضًا التمكن من إجراء عمليات عقلية سليمة كالتذكر والتخيل والاستذكار.

- جانب نفسي اجتماعي: وبه يتمكن المتعلم من التفاعل السليم وإحساسه بالانتماء إلى زملائه، وما يترتب على ذلك من إحساس بالثقة والمبادرة والتلقائية، وتجنب الاضطرابات التي يمكن أن تؤدي إلى سمات سلبية كالانطواء والعزلة، أو بعض المشكلات اللغوية مثل اللجلجة والتأتأة. (انظر: علم النفس اللغوي، ص 258–259)

وقد ذكر عبد المجيد منصور أنَّ "عملية الكلام ليست عملية بسيطة، وأنّها مهارة نقل المعتقدات والأحاسيس والاتجاهات والمعاني والأفكار والأحداث من المتحدث إلى الآخرين، وقد أشار أنَّ الكلام عبارة عن مزيج من العناصر الآتية: وهي التفكير كنشاط عقلي، اللغة كصياغة للأفكار والمشاعر في كلمات. الصوت كعملية لنقل الأفكار والكلمات عن طريق أصوات تنطق ويسمعها الآخرون. الحدث أو الفعل كهيئة جسمية واستجابة واستماع."(علم اللغة النفسي،ص243)

المحور الثالث: أثر التعليم عن بعد على الجانب اللغوي النفسي في تعليم العربية للناطقين بغيرها من وجهة نظر الطلبة

أولاً: اكتساب اللغة الثانية

ذكر جلال شمس الدين أنَّ طرق تعلّم اللغة الثانية وفق المنهج النفسي أربعة طرق هي[4]:

- طريقة تعلّم اللغة بالسماع audiolingual method

تهدف هذه الطريقة في تعلّم اللغة الثانية إلى التواصل كما أشار بروكس Brooks أبرز شراحها، حيث أنَّ متعلم اللغة يفهم اللغة كما يتلقاها من ألسنة أصحابها، وبعد ذلك يسعى إلى نطقها وتوظيفها في تواصله اليومي، كما أنّه يستطيع ان يقرأها بسهولة وبعيدًا عن الترجمة، ويمكنه التوصل إلى كتابة ما يُقال له، وتهتم هذه الطريقة بتعليم الاستجابة في مواقف تماثل الاستجابة أثناء التواصل في الحياة الواقعية. وتقوم هذه الطريقة على أربع فرضيات؛ الفرضية الأولى: أنَ تعليم اللغة الأجنبية عملية ميكانيكية في المقام الأول لتكوين العادات. الفرضية الثانية : ترى أنَّ المهارات اللغوية تُتعلم بفاعلية أكثر إذا قدمت عناصر اللغة الأجنبية في صورة منطوقة قبل أنَّ تقدم في صورة مكتوبة.

[4] انظر: شمس الدين جلال، **علم اللغة النفسي**، (ص185-208).

الفرضية الثالثة: التي تستند عليها طريقة التعلم بالسماع وهي أنَّ القياس (المضاهاة) في تعلم اللغة الأجنبية أفضل من التحليل. الرابعة والأخيرة وهي أنَّ المعنى الذي يكون لكلمات اللغة بالنسبة لابن هذه اللغة يمكن تعلمه فقط في قالب من التضمينات لثقافة الناس الذين يتكلمون هذه اللغة.

- جماعة تعلم اللغة Community Language Learning

تقوم هذه الطريقة على خطوتين أساسيتين، هما: الاستثمار والتفكير العميق. ففي الخطوة الأولى يجند المتعلم نفسه على قدر طاقته ورغبته في الانشغال بالمحادثة مع الأعضاء الآخرين في جماعة تعلم اللغة، وفي الخطوة التالية؛ التفكير العميق يتريث المتعلم ويلقي نظرة على ما فعله في الخطوة الأولى.

- طريقة سانت كلود Saint Claude Method

تقوم هذه النظرية على مبدأ أنَّ اللغة هي سلوك هادف بين الناس، ومَجدُول مع أنواع أخرى من السلوك الهادف بين نفس الناس. وأكّدت أنَّ لغة الجسد ضرورية في التفاعل أثناء التواصل.

- الطريقة الصامتة Silent way

ترى هذه الطريقة أنَّ تدريس اللغات الأجنبية ما هو إلّا حالة خاصة من مبادئ أوسع طبقها على تدريس الرياضة والقراءة والكتابة للغة الأم. (ص185-208)

تمَّ طرح الأسئلة الآتية على الطلبة:

1. هل ساعد التعليم عن بعد على بناء معجم ذهني لديك؟
2. هل ساعد التكرار على ترسيخ المفردات؟
3. هل ساعدت التدريبات على زيادة حصيلة المفردات؟
4. هل كانت هناك مواقف ساعدتك على اكتساب اللغة خلال التعليم الإلكتروني ؟
5. هل كانت الدافعية سببًا في المساعدة على اكتساب اللغة؟

أجمع الطلبة بالإيجاب على الأسئلة التالية؛ الأول والثاني والخامس، فقد ذكر أحدهم أنَّ التعليم عن بعد قد بنى معجمًا لغويًا لديه وذلك يعود للغة المستخدمة في الدروس، بقوله:" "لأنَّ الدّرسَ يُدرَسُ باللغةِ العربيةِ حصريًا". وأكدّ الطلبة أنَّ التكرار ساعد على ترسيخ المفردات في ذهنهم، فقد قال أحدهم بروح الدعابة:"

التكرار يعلّم الحمار". ووضحوا أنَّ الدافعية السبب الأول والوحيد للتعلّم عن بعد لاستثمار الوقت ودراسة اللغة العربية.

أمَّا السؤال الثالث المتعلق بالتدريبات فقد أكّد غالبية الطلبة على أنّها تساعد في زيادة حصيلة المفردات، فقد قال أحدهم" تساعد التّدريبات على فهم المفردات و حفظها بشكل أفضل"، وآخرون يرون أنَّ التدريبات تساعد في ذلك أحياناً.

تعددت إجابة الطلبة عن السؤال الرابع، فقد أجمعوا على إتاحة التعليم عن بعد مواقف ساعدت على اكتساب اللغة، ومن هذه المواقف كما قال أكثر من طالب: " خصوصًا اللقاءات والحوارات مع الطلاب من الجامعة خلال الدروس" ، وإضافة إلى الحوارات ذكر آخرون أهمية التقارير المقدمة خلال الفصل بقوله: " التقارير والحوارات"، وذكر أحدهم أنَّ " التكرار واستخدام الكلمات في سياقات مختلفة" عامل مساعد أيضًا، وأكدَّ أحدهم على دور الزميل اللغوي في اكتساب اللغة إضافة إلى الدروس" من المفيد جداً التفاعل مع طلاب مِن جامعة النّجاح في سياق "الشريك اللغوي".

نلحظ مما سبق فعالية التعليم عن بعد في إثراء حصيلة الطلبة واكتسابهم مفردات جديدة، فقد تبيّن من خلال المقابلة أنّ طريقتيْ التعلّم بالسماع، وجماعة تعلّم اللغة، هما الطريقتان الأكثر توظيفًا في اكتساب اللغة عن بعد، كما أننا نلحظ غياب طريقة سانت كلود والتي تؤكد أن الحركات الجسمية والتواصل أي (لغة الجسد) تساعد على اكتساب مفردات جديدة، وذلك كون المتعلّم يجلس خلف الشاشة الإلكترونية فقط، ولم يذكر أي طالب عن أثر التعلّم الذاتي الصامت في اكتسابه للغة.

ثانيًا: فهم اللغة

عرّف جلال شمس الدين مصطلح فهم اللغة في علم اللغة النفسي " بدراسة كيف نقرر ماذا تعني جملة ما؟ وأكدّ أنَّ الفهم يعتمد اعتمادًا أساسيًا على المعرفة، أي المعرفة بالبناء النحوي، ومعاني المفردات، ومعرفة العالَم، والمتكلم والتقاليد الاجتماعية .." (علم اللغة النفسي،ج2،ص117).

وعبّر داود عبده عن ذلك بقوله إنَّ السامع يصل إلى معنى الجمل المنطوقة إمَّا من معاني مفردات هذه الجمل وتركيبها، أي طريقة ترتيب مفرداتها، أو من التنغيم، وذكر أنَّ هناك عوامل أخرى غير لغوية تلعب دورًا في الفهم، وهي السياق الاجتماعي، أو حقائق الحياة. وفيما يتعلق بسرعة الفهم وضّح داوود أنَّ السامع" يستطيع أن يفهم بسهولة كلامًا ينطق بسرعة 250 كلمة في الدقيقة؛ أي 4 كلمات في الثانية تقريبًا. ولما كان

بعض هذا الوقت ينقضي في تأليف معنى الجملة من معاني أجزائها، فإنَّ استحضار معنى الكلمة من الذهن يستغرق أقل من ربع ثانية. وسرعة استحضار معنى الكلمة يتوقف على حداثة سماعها، فالكلمات الشائعة التي يسمعها الإنسان كثيرًا تفهم بسرعة أكبر. كذلك يختلف الوقت الذي يحتاجه السامع لفهم جملة ما باختلاف تركيبها، واختلاف العلاقات الدلالية بين مفرداتها، ودرجة معرفة القارئ للموضوع، وقام أيضًا بتلخيص عملية السمع والفهم بالخطوات الآتية:

- تتلقى أذن السامع ما ينطقه المتكلم من أصوات، ويحتفظ بالصورة اللفظية لما يسمعه من كلام في الذاكرة العاملة لتحليله إلى مكونات جملية.
- يبدأ السامع تحليل هذه الألفاظ التي دخلت الذاكرة العاملة إلى مكونات جملية في الوقت نفسه الذي تتلقى فيه الذاكرة العاملة عبر الأذن مزيدًا من ألفاظ الجملة.
- يحول كل مكون جملي إلى الفكرة التي تعبر عنها (معناها) في الوقت نفسه الذي تستمر فيه الخطوتان السابقتان.
- يضم الفكر (معاني المكونات الجملية) شيئًا فشيئًا ويؤلف منها معاني مركبة لمكونات جملية أوسع إلى أن يتم تأليف معنى الجملة كاملة من معاني أجزائها.
- يتخلص من الصور اللفظية للجملة وينقل معناها إلى الذاكرة الدائمة." (انظر: دراسات في علم اللغة النفسي،ص11_ص25)

وبناءً على ذلك تمَّ طرح الأسئلة الآتية على الطلبة:

1. هل تسطيع تمييز وملاحظة نغمة الصوت عبر التعليم عن بعد ؟
2. هل تسطيع تمييز وملاحظة نبرة الصوت عبر التعليم عن بعد ؟
3. هل هناك ما يشتت ذهنك ويعوق تركيزك وفهمك؟
4. هل تحتاج إلى وقت طويل لفهم معنى الكلمة؟
5. هل تستخدم اللغة الوسيطة للفهم؟
6. هل تساعد تعابير وجه الأستاذ/ة على فهم معنى اللغة؟
7. هل طرق تقديم المادة التعليمية ساعدت على فهم اللغة؟
8. هل حلقات الحوار والنقاش ساعدت على فهم المجتمع الفلسطيني؟

9. هل تواجه صعوبة في تذكر المفردات ومعانيها؟
10. هل تفهم معنى اللغة المبطنة ؟
11. هل تستطيع القول إن الدراسة عن بعد تقدّم صورة شاملة عن المجتمع العربي عامة، والفلسطيني خاصة؟

أجاب بعض الطلبة بالإيجاب عن السؤالين الأول والثاني، وهما عن قدرة المتعلم على فهم نبرة صوت المتكلم ونغمته عبر التعليم عن بعد، لكنَّ أحدهم أشار إلى الصعوبة أحيانًا في ذلك كونه عن بعد، بقوله:" نعم، ولكنَّ في بعض الأحيان قد يكون من الصعب".

أمّا بالنسبة للسؤال الثالث، وهو حول ما يشتت ذهن المتعلم ويعوق تركيزه وفهمه، فقد ذكر أحدهم أنَّ هذه المشكلة الكبرى في التعليم عن بعد، بقوله:" نعم، هذه أكبر مشكلة في الدراسة عن بعد"، وحدد آخرون أنَّ " الشبكات الاجتماعية، والتعليم الإلكتروني" هي ما يشتت الذهن، وأشار آخرون إلى تأثير البيئة المحيطة، بقوله: "عندما أكون متعبًا أو متوترًا بسبب أشياء خارج الفصول الدراسية"، وذكر آخرون فرق التوقيت بين البلاد يلعب دورًا في التركيز واستيقاظ العقل الباطني، فقال: " نعم، تبدأ المحاضرات مبكرًا جدًا 7 صباحًا بالمملكة المتحدة"، ووقف بعض الطلبة على النقيض من ذلك فقد ذكروا أنّه لا يوجد أثر للوقت خلال الدراسة عن بعد.

وأجاب الطلبة كافة بالسلب عن السؤال الرابع حول سرعة الفهم، فتبيّن أنَّهم لا يحتاجون لوقت أكثر من اللازم. أمّا بالنسبة لاستخدام اللغة الوسيطة فقد ذكر بعض الطلبة أنهم يلجؤون إليها في بعض الأحيان، وذكر آخرون أنَّهم يستخدمونها لكن بنسبة أقل من سنوات الدراسة السابقة: " أحيانًا, لكن أقل من في الماضي"، ووضّح أحدهم أنّه يفضل توضيح المثال بكلمة، قائلًا: " لا، أفضل استخدام الأمثلة لفهم المعنى بالكامل".

أشار الطلبة أيضًا إلى دور الاتصال البصري في عملية التعليم عن بعد، فقد ذكروا أنَّ تعابير وجه الأستاذ/ة تساعد على فهم معنى اللغة، إلّا أنَّ أحدهم ذكر أنّه بإمكانه فهم اللغة بغض النظر عن رؤية وجه المدرس أو عدم الرؤية:" أستطيع أن أفهم معنى اللغة دون الاتصال البصري مع الأستاذة".

أكّد الطلبة جميعهم أنَّ طرق تقديم المادة التعليمية ساعدت على فهم اللغة، وقد قال أحدهم: " نعم، تلعب منهجية التعليم دوراً مهماً جداً في فهم اللغة."

على الرغم من أنَّ التعليم خلال فترة إجراء الدراسة كان عن بعد إلّا أنّ حلقات الحوار والنقاش ساعدت الطلبة الدوليين على فهم المجتمع الفلسطيني، فقد قال أحدهم : " من خلال هذه النقاشات تعرفت على المجتمع الفلسطيني و المشاكل السياسية من جديد"، وأشار آخرون إلى المتعة في دروس الحوار، بقوله: " من أجمل تجاربي في التعليم عن بعد"، وقول آخر:" نعم كانوا فصولي المفضلة".

وضّح بعض الطلبة أنّهم يواجهون صعوبة في تذكر المفردات ومعانيها أحيانًا ، وبعضهم ذكر أنَّه يواجه ذلك قليلًا، وأفصح آخر أنَّ ذلك صعب بالنسبة لعدد المفردات، بقوله : "حفظ الكلمات الجديدة صعب جرّاء حجم المفردات، لكني أتجاوز هذه المشكلة بالتكرار المستمر."

أمّا بالنسبة لفهم ما وراء اللغة، فقد انقسم الطلبة في ذلك، حيث أجاب بعضهم بالإيجاب، و أجاب آخرون أنَّهم لا يفهمون ذلك، والبعض الآخر بيّن أنّه يفهم ذلك أحيانًا، وآخر يحاول، بقوله: " ليس كل شيء، ولكن أحاول".

أما إجابات السؤال المتمحور حول ما إذا كانت الدراسة عن بعد تقدّم صورة شاملة عن المجتمع العربي عامة، والفلسطيني خاصة فقد انحصرت بين نعم و لا، أمّا الطلبة الذين أجابوا بالإيجاب، فقد ذكر أحدهم أنَّ الحوار ساهم في تقديم معلومات عن المجتمع أكثر مما كان يظن، بقوله: " نعم وأكثر مما اعتقدت". وبالمقابل وضّح الأخرون سبب إجابتهم بالسلب، فقد ذكر أحدهم أن الصورة المتكاملة تأتي من الزيارة الفعلية، بقوله: " لا، لأنَّ الصورة الشاملة تأتي من زيارة البلد." وأشار آخر إلى أنَّ فهم اللغة عن بعد ممكن، لكن فهم المجتمع صعب، فقال: "لا, نستطيع دراسة اللغة في هذه الطريقة, ولكن فهم المجتمع ليس ممكنًا"، و ذكر البعض أنَّه تشكل لديه صورة عن المجتمع من خلال الدراسة عن بعد، لكنها لا تغني عن الزيارة الفعلية، بقوله: " لا مجال للمقارنة بين التعليم عن بعد بوجود الطالب في الوطن العربي، لكن بالتأكيد حصلت على صورة جيدة عن المجتمع العربي." ، ووقف الموقف ذاته طالب آخر بقوله: " إنّها تساعد لكنها لا تظهر كل شيء ، كان من الممكن أن يكون لدينا الكثير من التجارب الثقافية".

ثالثًا: إنتاج اللغة

أشار جلال شمس الدين إلى أنَّ إنتاج اللغة هو المحور الشائك في عملية تعلّم اللغة، وذلك على العكس من اكتساب اللغة وفهمها، ومردّ ذلك للفرضية التي افترضها العلماء النفسلغويون ومؤداها" أنَّ إدراك الكلام

صورة معكوسة (كصورة المرآة) للعمليات المتضمنة في إنتاج الكلام"، وهذا يعني أنَّ فهم أحد الطرفين سوف يغني عن فهم الطرف الآخر. وقد يحاول المتكلم إنتاج الجملة، وقد يتوقع أنْ يفهمها المستمع بسهولة، ولكن ليس ما يُفهم بسهولة يُنتج بسهولة، فقد يعاني المتكلم كثيرًا من الجهد لكي يجعل كلامه سهلاً ومفهومًا. وقد ذكر أنَّ المشكلتيْن اللتين تواجهان المتكلم عند إنتاج اللغة هما؛ كيفية اختيار المتكلم بنفسه للمحتوى الدلالي الذي يريد إيصاله، والصيغة السطحية التي سيرسل بها. (علم اللغة النفسي، ج2،ص124)

تمَّ طرح الأسئلة الآتية على الطلبة:

1. هل تتواصل مع أساتذتك عبر وسائل التواصل في التعليم عن بعد باللغة العربية؟
2. هل تتواصل مع زملائك عبر وسائل التواصل في التعليم عن بعد باللغة العربية؟
3. هل تُشارك وتتفاعل في العملية التعليمية عن بعد؟
4. هل تشعر أنَّ هناك تطورًا في النطق اللغوي لديك؟
5. هل تنتج جملًا قصيرة أم طويلة خلال إجابتك باللغة العربية عبر التعليم عن بعد؟
6. هل تشعر بالرضى عن قدراتك اللغوية خلال الدراسة عن بعد؟
7. هل زاد التعليم عن بعد من طلاقتك اللغوية مقارنة بالتعليم الوجاهي؟
8. هل ساعدت وسائل التواصل الاجتماعي على فرصة التواصل مع الآخرين باللغة العربية؟
9. هل ساعدت خاصية التسجيل الصوتي قدرتك على النطق بالعربية والحديث؟

بعد طرح الأسئلة السابقة على الطلبة، كانت إجابتهم كالآتي:

يتواصل الطلبة مع الأساتذة عبر وسائل التواصل في التعليم عن بعد باللغة العربية بشكل مطلق، أمَّا فيما يتعلق بتواصل الطلبة بين بعضهم البعض عبر وسائل التواصل في التعليم عن بعد باللغة العربية فقد اختلفت إجابتهم، غالبيتهم قالوا نعم، وأحدهم حدد فقال: "خلال الدروس نعم"، وبعضهم أجاب بـ " ليس كثيرًا". وأجمع الطلبة على إنتاجهم اللغوي خلال المحاضرات من خلال مشاركتهم وتفاعلهم، وبالتالي يؤكّدون على تطور نطقهم للغة العربية، فقد أجابوا بالإيجاب كلّهم على السؤال الرابع، إلّا أنَّ أحدهم قال:" نعم تطور، لكن النطق هو أكبر مشكلاتي في تعلّم اللغة العربية."، وينعكس ذلك على جملهم، فقد قال قسم من الطلبة أنَّه ينتج جملًا طويلة، وقسم آخر ينتج جملاً قصيرة، لكنَّه يحاول إنتاج جملاً طويلةً، بقوله: " أحاول جملاً طويلة"، وقسم ثالث ينتج الصنفين معًا.

يشعر الأغلبية العظمى من الطلبة بالرضى عن أدائهم اللغوي، فقد قال أحدهم : " نعم، أشعر برضى كبير" ، وأخرى بيّنت سبب عدم سعادتها على الرغم من رضاها، بقولها: "نعم، ولكني حزينة لأنني لا أستطيع السفر إلى فلسطين" .وعندما قارن الطلبة الأداء اللغوي بين التعليم عن بعد والتعليم الوجاهي، أكدَّ غالبيتهم بفاعلية الوجاهي، فقال أحدهم :" التعليم الوجاهي أحسن من الإلكتروني"، وقال آخر: "وجهًا لوجه أفضل "، وأمّا بعض الطلبة لم يمتلك تجربة وجاهية في تعلّم العربية، فقد وقف موقفًا محايدًا فقال: " لدي تجربة من التعليم عن بعد فقط"، وقال آخر: " لا أعرف لأنني لا أستطيع مقارنته بأي شيء".

كشف الطلبة أنّهم يوظفون وسائل التواصل الاجتماعي في التعرف والتحدث مع الآخرين، فأجاب أحدهم "نعم كثيراً" ، وقال آخر " نعم، أستخدم وسائل التواصل الاجتماعي باللغة العربية و أتحدث مع الآخرين باللغة العربية"، في حين وقف على الجانب المعاكس بعض الطلبة. والأمر ذاته بالنسبة لتوظيف وسائل التواصل وخاصية التسجيل الصوتي تحديدًا في تطوير مهارة الكلام.

رابعًا: المجال النفسي

1. هل تواجه اضطرابًا في المزاج يؤثر على الدراسة أحيانًا ؟
2. هل تشعر بالكسل وعدم الرغبة في متابعة الدروس عن بعد أحيانًا ؟
3. هل الأخبار العالمية وأخبار كورونا تزيد من توترك وبالتالي ينعكس على أدائك اللغوي؟
4. هل تشعر أن الدراسة عن بعد زادت من قلقك بشان دراستك للغة العربية؟
5. هل تشعر بالانتماء إلى اللغة العربية على الرغم من الدراسة عن بعد؟
6. هل تمتلك الثقة بالنفس خلال حديثك باللغة العربية؟
7. هل تشعر باحترام وتقدير من زملائك اللغويين الفلسطينيين؟

الغالبية العظمى من الطلبة أكّدت لعب تغير المزاج اليومي دوره في الدّراسة، إلّا أنَّ أحدهم كشف أنَّه يواجه اضطرابًا يوميًا، وأضاف أنّ الدراسة عن بعد اضطراب في المزاج بحدّ عينه، بقوله: " كل يوم الدراسة نفسها عن بعد اضطراب في المزاج "، أمّا أخرى فلم تكن صريحَة بالمطلق، فأكّدت اضطراب المزاج، لكنها نفت أثره على العملية التعليمية، بقولها: " نعم، لكنها لم تؤثر في الدراسة على الإطلاق ". وقليل منهم نفى الاضطراب بالمطلق. والأمر ذاته بالنسبة للكسل، فقد انقسموا بين النشاط والكسل، إلّا أنَّ أحدهم يشعر بالتعب من تواصل الدروس فقال: " لست كسولًا ولكن متعب جدًا من حضور الفصل أحيانًا "

أمّا فيما يتعلق بالأخبار العالمية عن فيروس كورونا، فقد بيّن قسم من الطلبة أنَّهم لا يهتمون بالأخبار، وبالتالي لا تنعكس على دراستهم، وقليل منهم أجاب بانعكاس البيئة العالمية على دراستهم.

زادت الدراسة عن بعد من قلق بعض الطلبة بشأن دراسة اللغة العربية، وبعضهم وضّح أنَّه :" قلق لكن ليس كثيرًا"، وآخرون سعداء بمتابعة التعليم عن بعد.

أجمع الطلبة كافة على انتمائهم إلى اللغة العربية على الرغم من الدراسة عن بعد، فقد أجاب أحدهم " طبعًا"، أمّا تمتع الطلبة بالثقة بالنفس خلال الحديث باللغة العربية، فقد وضّح أحدهم أنَّه يتمتع بالثقة إجمالًا، فقال " بشكل عام نعم"، وبيّن آخر أنّه لا يملك الثقة دائمًا، بقوله "نعم أحيانًا"، في حين أشار آخر إلى ازدياد الثقة مع توالي الأيام ومواصلة الدراسة، بقوله: "نعم، زادت ثقتي بنفسي"، وذكرت أخرى امتلاكها الثقة خلال تواصلها بالعامية وخصوصًا المصرية، ولا تتمتع بها حين تتكلم باللغة الفصحى، قائلاً: "بالعامية المصرية نعم، وبالفصحى أقل ". وأكَّد الطلبة كافة بشعورهم بالاحترام والتقدير من زملائهم اللغويين الفلسطينيين، فقد قال أحدهم:" نعم كثيرا" وقال آخر:" نعم، إنّهم متفهمون جدًا. مما يجعلني أقل توترًا".

النتائج:

1- علم اللغة النفسي يبيّن ارتباط اللغة وما تؤديه من وظائف، بالظواهر النفسية المختلفة التي يتوقف عليها نوعية اكتساب الفرد للغة ما، أي ارتباط علم اللغة بعلم النفس.
2- العلاقة الوثيقة بين علم اللغة وعلم النفس تعود إلى عالم اللغة ليونارد بلومفيلد .
3- علم اللغة النفسي علم لغوي تطبيقي حديث.
4- علم اللغة يدرس الأصوات والمفردات والتراكيب ودلالتها، بينما علم اللغة النفسي يدرس كيفية اكتساب اللغة وإنتاجها من الناحية النفسية.
5- علم اللغة النفسي يوظّف علم النفس لخدمة الأهداف اللغوية.
6- علم النفس اللغوي يدرس اللغة لأسباب نفسية.
7- إنَّ علم النفس اللغوي أسبق في الظهور من علم اللغة النفسي، فقد ظهر الأول مع نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وسطع المصطلح الثاني وهو علم اللغة النفسي مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين.

8- هناك العديد من الدّراسات النفسية اللغوية القديمة والحديثة، التي نظرت في وظيفة اللغة وصلتها بالنواحي العقلية، وما يحكمها من الناحية النفسية.

- الدراسات القديمة هي : دراسة ثورنديك وأشارت أنَّ وظيفة اللغة تقوم على التعبير عن أفكار الإنسان المتكلم أو عواطفه ووجدانه، وأكدَّت أنَّ الناحية الأهم في اللغة هو ما تحدثه من أثر في السامع أو القارئ. ودراسة واتسون أشارت أنَّ اللغة والكلام شيء واحد. ودراسة سكينر الأمريكية فقد أشارت أنَّ اللغة عادة مكتسبة. ودراسة بافلوف ونيموتسكي ولوريا، واتفقت هذه الدراسة مع رأي سكينر، أنَّ اللغة تتألف من ردود أفعال أو استجابات للمؤثرات الخارجية، وبالتالي يؤدي الشكل المقبول اجتماعيًا منها إلى تكوين عادة لغوية .
- الدراسات الحديثة: دراسة تشومسكي رأت أنَّ اللغة عملية عقلية معقدة، وأنَّ الانسان يولد ولديه قدرة لغوية محدودة تساعده على اكتساب أية لغة يعيش في مجتمعها. ودراسة دي سوسير واعتبرت اللغة ظاهرة اجتماعية ينبغي دراستها على هذا الأساس. ودراسات وورف وهمبولت وسابير أشارت إلى أنَّ اللغة لها تأثير كبير على الطريقة التي يفكر بها أفراد المجتمع الذين يتكلمون لغة واحدة، والتي تختلف عن طريقة تفكير أفراد مجتمع يتكلمون لغة أخرى. ودراسة بلومفيد تركز على التركيب الشكلي أو البنية الظاهرية للغة.

9- بدأ الاهتمام في تعلّم اللغة الثانية باللغة المكتوبة ومهارة القراءة، لكن بعد ذلك تولّدت الحاجة لدراسة القواعد، ليتمكّن الطالب من قراءة النصوص المكتوبة.

10. هنالك العديد من الجوانب النفسية التي تؤثر على تعلّم اللغة الأجنبية، منها؛ الخصائص الفسيولوجية العصبية ، الخصائص البيولوجية، الجوانب التربوية والعقلية، الدافعية ويؤثر بها عاملان هما؛ تقييم الذات واتجاهات الطالب، الفروق الفردية ، القلق، الأمان، التفاعل الاجتماعي والتواصل، النقل والتداخل.
11. إنَّ مهارة الكلام تُعدُّ المهارة الثانية في تعلّم اللغة، وهي الجانب الإيجابي في عملية التواصل اللغوي، وتتصل بثلاثة جوانب، وهي: جانب حسي حركي ، جانب معرفي، جانب نفسي اجتماعي.

12. تُكتسب اللغة الثانية بأربع طرق؛ هي: طريقة التعلّم بالسماع، وطريقة جماعة تعلّم اللغة، وطريقة سانت كلود، والطريقة الصامتة.
13. أجمع الطلبة على أنَّ التعليم عن بعد أتاح الفرصة لاكتساب مفردات جديدة عن طريقتيْ الاستماع، وطريقة جماعة اللغة، والتي تجلّت الأخيرة في اللقاءات والحوارات والتقارير والزمالة اللغوية، ونلحظ غياب طريقة ساند كلود والتي تؤكدّ أنَّ السلوك هدف في العلاقات الإنسانية ويساعد في اكتساب لغة جديدة.
14. إنَّ فهم اللغة يعتمد اعتمادًا أساسيًا على معرفة بالبناء النحوي، ومعاني المفردات، ومعرفة العالَم، والمتكلم والتقاليد الاجتماعية .
15. هناك عوامل أخرى غير لغوية تساعد على فهم اللغة كالتنغيم، والسياق الاجتماعي، أو حقائق الحياة.
16. إنَّ سرعة فهم واستيعاب معنى الكلمة يتوقف على حداثة سماعها، فالكلمات الشائعة التي يسمعها الإنسان كثيرًا تفهم بسرعة أكبر. كذلك يختلف الوقت الذي يحتاجه السامع لفهم جملة ما باختلاف تركيبها، واختلاف العلاقات الدلالية بين مفرداتها.
17. ذكر بعض الطلبة أنَّهم يواجهون صعوبة في التعرف إلى نبرة صوت المتكلم ونغمته عبر التعليم عن بعد.
18. أكدَّ الطلبة أنَّ المشتتات تلعب دورًا في عملية الفهم والتركيز، وذكروا على سبيل المثال الشبكات الاجتماعية، والبيئة المحيطة، وفرق التوقيت.
19. بيّن الطلبة أنَّهم لا يحتاجون لوقت أكثر من اللازم في سرعة الفهم والاستيعاب.
20. ذكر بعض الطلبة أنهم يلجأون إلى توظيف اللغة الوسيطة في بعض الأحيان، والبعض الآخر يوظّفها لكن أقل مقارنة بسنوات الدراسة السابقة.
21. أشار الطلبة إلى أهمية الاتصال البصري في عملية التعليم عن بعد، فقد أكدوا أنَّ تعابير وجه المدرّس تساعد على فهم معنى اللغة.
22. أشاد الطلبة جميعهم بطرق تقديم المادة التعليمية، وأكّدوا أنّها ساعدت على فهم اللغة فهمًا صحيحًا.

23. أكّد الطلبة أنَّه على الرغم من التعليم السحابي إلّا أنّ حلقات الحوار والنقاش ساعدتهم على فهم المجتمع الفلسطيني، والمشاكل السياسية .
24. وضّح بعض الطلبة أنّهم يواجهون صعوبة في تذكر المفردات ومعانيها أحيانًا، وذلك لغزارة هذه المفردات.
25. انقسم الطلبة في رأيهم حول فهم ما وراء اللغة إلى ثلاثة أقسام، قسم يفهم، والآخر يفهم ذلك أحيانًا، والأخير بيّن أنّه لا يفهم ذلك لكنه يحاول.
26. انحصرت إجابات الطلبة حول ما إذا كانت الدراسة عن بعد تقدّم صورة شاملة عن المجتمع العربي عامة، والفلسطيني خاصة بين نعم ولا، فبعض الطلبة ذكروا أنَّ الحوار ساهم بتقديم معلومات عن المجتمع أكثر مما كانوا يظنّون. ووضّح آخرون أنَّ الصورة المتكاملة تأتي من الزيارة الفعلية للبلد.
27. إنَّ إنتاج اللغة هو المحور الأكثر تعقيدًا في عملية تعلم اللغة.
28. قال الطلبة إنّهم يتواصلون مع الأساتذة عبر وسائل التواصل في التعليم عن بعد باللغة العربية دائمًا، أمَّا فيما بين بعضهم البعض فقد اختلفت إجابتهم، فمنهم من أجاب بالإيجاب، وبعضهم قال إنَّه يتواصل بالعربية خلال الدروس فقط، ومنهم من قال ليس كثيرًا.
29. يؤكّد الطلبة على تطور نطقهم في اللغة العربية، ويستشهدون بإنتاجهم اللغوي خلال المحاضرات وخلال مشاركتهم وتفاعلهم، إلّا أنَّهم أكّدوا أنَّ النطق هو أكبر مشكلاتهم في تعلّم اللغة العربية.
30. الأغلبية العظمى من الطلبة يشعرون بالرضى عن أدائهم اللغوي، إلّا أنّهمَ أشاروا إلى فاعلية التعليم الوجاهي مقارنة بالإلكتروني.
31. بيّن الطلبة أنّهم يوظّفون وسائل التواصل الاجتماعي في التعرّف والتحدث مع الآخرين، وخاصية التسجيل الصوتي تحديدًا في تطوير مهارة الكلام.
32. الكثير من الطلبة أكّدوا أثر تغير المزاج اليومي على الدراسة، خصوصًا في ظلّ البقاء بالبيت، وما يسببه من كسل.

33. أمّا فيما يتعلق بالأخبار العالمية عن فيروس كورونا، فقد بيّن قسم من الطلبة أنَّهم لا يهتمون بالأخبار، وبالتالي لا تنعكس على دراستهم، وقليل منهم أجاب بانعكاس البيئة العالمية على دراستهم.

34. زادت الدّراسة عن بعد من قلق بعض الطلبة بشأن دراسة اللغة العربية، وآخرون سعداء بمتابعة التعليم عن بعد.

35. أجمع الطلبة كافة على انتمائهم إلى اللغة العربية على الرغم من الدّراسة عن بعد.

36. انقسم الطلبة حول تمتعهم بالثقة بالنفس خلال حديثهم باللغة العربية، فقد وضّح أحدهم أنَّه يتمتع بالثقة بشكل عام، وآخرون بيّنوا أنّهم لا يمتلكون الثقة دائمًا، وأشار آخرون إلى ازياد الثقة مع توالي الأيام ومواصلة الدراسة.

37. أكّد الطلبة كافة شعورهم بالاحترام والتقدير من زملائهم اللغويين الفلسطينيين، الأمر الذي يساعد على تخفيف توترهم.

التوصيات:

- الاهتمام بالجانب اللغوي النفسي لدى الطلبة الناطقين باللغة بالعربية، وغير الناطقين بها، وإجراء الدراسات والأبحاث حول ذلك.

المصادر والمراجع

- جلال شمس الدين(د .ت):

1. علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته و قضاياه، الجزء الأول المناهج والنظريات، الاسكندرية، توزيع مؤسسة الثقافية الجامعية للطبع والنشر والتوزيع الاسكندرية مطبعة الانتصار .
2. علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته و قضاياه، الجزء الثاني القضايا، الاسكندرية، توزيع مؤسسة الثقافية الجامعية للطبع والنشر والتوزيع الاسكندرية مطبعة الانتصار .

- شاش سهير (2006)علم نفس اللغة، ط1، القاهرة_ مكتبة زهراء الشرق.
- عبد المجيد السيد أحمد منصور(1982) علم اللغة النفسي، ط1، الرياض عمادة شؤون المكتبات، مطابع جامعة الملك سعود.
- عبده داوود (2010)، دراسات في علم اللغة النفسي، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع.

- عطية نوال محمد (1982) علم النفس اللغوي، ط2، مصر – مكتبة الأنجلو المصرية.
- الهوارنة معمر نواف (2016) علم النفس اللغوي،(د.ط)، سوريا_ دار الملايين للطباعة والنشر والتوزيع.